ملحق رقم (٢)

قوة «الانتشار السريع» في حقول نفط الخليج

لا حاجة بنا الى الاسهاب في بيان القيمة الكبيرة للخليج العربي في النظام الامبريالي العالمي ، فقد اصبح من المعرفة الشائعة كون البلاد المطلة على الخليج المذكور :

- تمتلك اكبر احتياط نفطي عالمي ،
- وتنتج معظم احتياجات الصناعة العالمية من الطاقة والمواد الاولية النفطية ،
- وتمتلك اكبر حجم من السيولة النقدية العالمية ، ومعظم هذا الحجم يستقر في مصارف زعيمة الامبريالية العالمية الحديثة الولايات المتحدة الاميركية .

فالاخبار اليومية تكاد لا تخلو من الاشارة الى هذه الامور . كما ان تصريحات كبار المسؤولين في النظام الاستعماري العالمي حول الاهمية الحاسمة لهذه المنطقة أصبحت صريحة لا تخفي شيئا ، فهي تعبر عن خوف المستعمرين بعد ان انقضت مرحلة اطمئنانهم وركونهم الى ضعف وقلة خبرة ضحاياهم فتأخذ اشكال التهديد وصور التكشير عن الانياب امام التقدم الكبير في وعي الجماهير اصحاب هذه الثروات المنهوبة . لقد وقع ما لا بد من وقوعه ، فاتضح لأبسط الناس في جماهيرنا ان تلك الهجمة الاستعمارية الضارية التي استهدفت بلادنا بدون انقطاع ولا توقف منذ نهاية الحرب العالمية الاخيرة لم تكن الا من اجل السيطرة على منابع النفط وعلى السبل الموصلة اليها . ولن يتأخر ذلك اليوم الذى

ستتقدم فيه جماهيرنا لملاقاة العدو الاصلي بعد ان بلغ فيها الوعي تلك الدرجة من الوضوح . وهذا ما يخشاه المستعمرون ويحاولون اجهاضه والحؤول بالقوة دون وقوعه ، بعد ان سقطت كل تلك الاقنعة الكاذبة عن وجوه كل من حشدوه من خونة قومنا والمنافقين منا والجهلة . فاصبح الفلسطيني مثلاً يدرك تماما انه لم يغتصب منه وطنه ويعتدى على انسانيته ويشرد في انحاء الدنيا الا بسبب وقوع ارض ذلك الوطن على طريق الثروات التي لم تجد بعد من يعصمها من الاشقياء الطامعين ، وليس بسبب جشع يهودى خزرى مرتزق تواق الى اقامة بيارة برتقال في الارض «الموعودة» ، ولا باى سبب بعيد آخر كالهروب من الظلم (المبالغ فيه على كل حال) الذى انزله النازيون باليهود الى ارض يذبح اهلها ويشردون لتتسع لأولئك «الهاربين من الظلم» . فوعد بلفور الصادر بتصاعد روائح نفط المنطقة الذى «سيح» عليه تشرتشل الى النصر (حسب تعبيره في مذكراته) هذا الوعد «هبط» على اليهود المرتزقة قبل مجيء هتلر بزمن طويل . اما بيارات البرتقال وما شابهها فهي ما سلب بحراب المستعمرين ليقدم اجرا الى اولئك اليهود المرتزقة لحراسة السبل الى الثروات النفطية وغيرها من ان تطغى عليها ثورة توحد امتنا وتعصم ثرواتها من المستعمرين . كذلك تدرك جماهير امتنا في كل مكان ان مايهدر من دماء شبابها ورجالها بالعدوان الصهيوني المستمر علينا وما يلاقيه احرارها على ايدى زبانية المستعمرين من تقتيل وتعذيب ما هو في آخر الحساب الا من اجل ابقاء وطننا الكبير جزءا من النظام الامبريالي العالمي الذى تتزعمه الولايات المتحدة الاميركية ، وهو جزء لا يقوم ذلك الكل الا به بسبب ثرواته النفطية قبل كل شيء (الثروات التي لم توضع بعد بكل اسف لاعداد اسباب القوة لجماهير امتنا المعذبة مع ذلك بسببها) .

لقد صرح العدو الاميركي في الايام الاخيرة من عام ١٩٨٠ ان قوة التدخل العدواني في الخليج (تلك التي سماها «قوة الانتشار السريع» قد تم اعدادها وانها جاهزة للعمل في اي وقت يطلب منها ذلك . ولكن ما هي الحال عندنا نحن هدف تلك القوة العدوانية ؟ لقد انعقد مؤتمر رؤساء الدول الاسلامية بعد هذا في الطائف واتخذ عددا من القرارات . ومما لا ريب فيه ان جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم لمقاومة اسرائيل والصهيونية امر جيد يعود بالفائدة عليهم جميعا من الناحيتين المادية والروحية ، ونحن نأمل ان تتوحد راية الامة الاسلامية في المعركة الكبرى التي تخوضها الانسانية ضد المستعمرين قاهرى الشعوب ، لتصبح من اعز الرايات واشدها منعة . الا انه كانت هناك نغمة قوية تتردد في ذلك المؤتمر ومآلها : «ضرورة

العمل على جعل الولايات المتحدة الاميركية «تتفهم» حقوقنا وتكف عن «الانحياز» الى الطرف الاسرائيلي . . . » . وهذه نغمة عجيبة لاننا نعتقد انه لا يمكن ان يوجد بين اولئك المؤتمرين من لا يدرك جيدا ان المستعمرين اليانكي ليسوا من البساطة ليكونوا بحاجة الى من يرشدهم الى ما يفصل حقوقهم عن حقوق غيرهم من الامم . فهم مثلا «يفهمون» جيدا كل حقوقنا ويرون بكل وضوح حدودها عندما يتجاوزون هذه الحدود لانتهاكها ، وانهم لا ينحازون الى اسرائيل وانما هم السبب الاول والاخير في قيامها على ارض وطننا فهي في مقدمة طلائعهم لتحقيق اغراضهم الاستعمارية . انهم العدو الاصلي الذى يجب اسقاطه في المنطقة وفي العالم عند العمل على اسقاط قاعدته اسرائيل ، وانهم لا يشكلون طرفا ثالثا بيننا وبين هذه القاعدة التي هم اصحابها . ثم ان مثل هذا الظن بطبيعة النظام الاميركي كلفنا على الدوام الغالي من انساننا وارضنا وثرواتنا . وكان على المؤتمر المذكور ان يعبر بشكل جيد عن رأي جماهير المسلمين بالمستعمرين الاميركان ، فيقوم مثلا بدراسة وافية لموضوع العدوان الاميركي على اختلاف اوجهه البارزة في العالم الاسلامي ، ولا سيما منها وجهه المتستر بالقناع الاسرائيلي مع مكمله الآخر الذى هو «قوة الانتشار السريع» الآنفة الذكر ، ثم صياغة ستراتيجية العمل على مواجهة هذين الوجهين (على الاقل) من العدوان الاميركي المذكور بكل الوسائل الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية اذا لزم الامر . ونحن متأكدون انه لو حصل هذا الامر لتراجع الامبرياليون الاميركيون بكل تأكيد عن الدخول في مجابهة ذاتية مع كل العالم الاسلامي . ولكن أنى لنا ان نأمل بوقوع مثل هذا الامر وبين المؤتمرين مثلا رؤساء ساهموا في تهيئة ما يلزم من قواعد وظروف لتيسير الاعمال العدوانية «لقوة الانتشار السريع المذكورة . » وبينهم ايضا من في مسؤولي دولهم من ينادي العدو الاميركي بزيادة تدخله في منطقة الخليج* ! . . وليس هنالك من «زيادة لمستزيد» من التدخل الاميركي غير احتلال بلاده وحقول نفطه ونفط جيرانه ؟! . .

ان على القائمين على شؤون النفط العربي ان يدركوا اخيرا ان شيمة الاستعمار الغدر والغيلة ، وهو لم يقدم على اقامة كل تلك التشكيلة العدوانية الضخمة في المحيط

---

* انظر تصريحات مانع سعيد العتيبة وزير النفط في دولة الامارات المنشورة في الصفحة ١٢ من جريدة السفير في ٦/ ٢/ ١٩٨١ .

الهندى الا لكونه لايضمر لانظمتهم اي احترام ولا يوليها اية ثقة . وهم لن يغيروا من نياتة المبيتة شيئا مهما رددوا القول برفض تدخل القوى العظمى في شؤون منطقتهم . ونياته واضحة كل الوضوح وهي تتخلص بفرض المزيد من سيطرته على شؤون نفطنا بحيث لا يترك للقائمين على شؤونه اية حرية تصرف حتى في نطاق نظامه الاحتكارى العالمي الحالي . اما ادعاؤه بان تلك التشكيلة العدوانية الآنفة الذكر قامت لمواجهة السوفيات في هذا المسرح بعد دخول قواتهم الى افغانستان فهو ادعاء كاذب ، لأن هذا البلد الصغير لا يشكل حاجزا امام قوة عسكرية كتلك التي يتمتع بها الاتحاد السوفياتي ، فله من الناحية الستراتيجية وجود فيه أدخلته جيوشه ام لم تدخله : ان الولايات المتحدة الاميركية جعلت من افغانستان ومن شرقي ايران منطقة سد نووى ليأسها من امكان السبق الى احتلالها في حالة حرب مع الاتحاد السوفياتي* . ثم انه كان للاتحاد السوفياتي ، كغيره من الدول العظمى ، وجود في المحيط الهندى ، وكان له وما يزال في هذه المنطقة بلاد صديقة اقرب بكثير الى الخليج من افغانستان ، ومع ذلك ما كانت اميركا تفكر حينذاك بحشد مثل تلك القوى الهائلة التي تحشدها اليوم . . . والسبب يكمن في : ان نظامها في الخليج اصيب بعطب كبير . فعندما كان نظام الشاه قائما كان لها من ايران قاعدة «مثالية» تطل بها من جهة على الخليج ومن جهة اخرى على الاتحاد السوفياتي ، وفيها قوى كافية للقمع والتدخل والتجسس والتخريب . الا انه عندما انهار ذلك النظام كان لا بد للاستعمار الاميركي من بديل له فلم يجد افضل من ان تأتي قواته بذاتها لاقامة تشكيلة التدخل العدواني ، لما لهذا المسرح من اهمية حاسمة في حياة النظام الاحتكارى العالمي . اما مسألة احتلال حقول النفط فانها كانت قائمة دوما منذ ان برزت القوة النفطية لمنطقة الخليج ، وعلى الاخص في ازمة النفط العالمية التي قامت في الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٧٣ . وكان قد وقع بالفعل تدخل لصالح المستعمرين في المنطقة المذكورة ، وهو عدوان من داخلها بواسطة قوات الشاه التي نزلت في عمان لقمع الثورة الوطنية هناك ، كما نزلت في الجزر العربية الثلاث :

---

* نرى هنا مبلغ نفاق الامبرياليين الاميركيين حين يظهرون في هذه الايام الغيرة على استقلال افغانستان في الوقت الذي يخططون للابادة الوحشية لشعب هذا البلد الذى لا ناقة له ولا جمل في الحرب النووية التي يمكن ان يشعلوها .

الطمب الكبرى والصغرى وجزيرة موسى . ولننظر الى ما قاله السوفياتي الكسندر كراسنوف رئيس تحرير شؤون الشرقين الادنى والاوسط وافريقيا في وكالة نوفوستي ، وكان من الافضل لهذا الخبير بشؤون منطقتنا ان يركز (لاغراض دعائية) على الخطر الذي يتعرض له وطنه من تلك القوة العدوانية الاميركية المتنامية في المحيط الهندى ، وان يهمل الهدف الآخر لهذه القوة وهو نفط الخليج او ان يقلل من اهميته ، الا انه كانسان تقدمي شريف اختار الالتزام بالواقع فقال * : «ان ما يجري في منطقة الخليج من حشد للقوات المسلحة الاميركية لم يسبق له مثيل في اي وقت من اوقات السلام . فهنالك اليوم اكثر من ٦٠ سفينة حربية ارسلتها الولايات المتحدة وحلفاؤ ها . ان مثل هذا الحشد الكبير للقوة الحربية ينطوى في ذاته على مخاطر جدية لاشتداد الوضع تعقيدا في هذه المنطقة التي هي من دون ذلك قابلة للانفجار . ولكن هذا ليس سوى مرحلة واحدة في رأينا من مراحل تحقيق اخطر المخططات الاستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط ، وهدف هذه المخططات معروف جيدا وهو تحقيق سيطرة الولايات المتحدة الاميركية على منابع النفط في المنطقة بكل الوسائل وهذا المبدأ الذى صيغ في اواخر الاربعينات لا يزال منطلق كل نشاطات الادارة الاميركية في منطقة الخليج . ويهدف ضمان ما يسمى «المصالح الحيوية الاميركية» . وفي شكل ادق ضمان امتيازات الاحتكارات النفطية الاميركية لاستغلال الثروات النفطية العربية . وشكلت في الولايات المتحدة الاميركية «قوات الانتشار السريع» في الوقت الذي يجري فيه عمل مكثف في تحسين وتجهيز قواعد عسكرية في مصر وعمان والصومال . ولا نشك في ان مثل هذه الاعمال موجهة بادىء ذي بدء ضد بلدان الخليج . وتجدر الاشارة الى ان ممثلي الادارة الاميركية لا يخفون ذلك . ولنأخذ كلمة احد اعضاء لجنة مجلس الشيوخ لشؤون القوات المسلحة الذي اعلن صراحة بقوله : «نظرا لتبعية الولايات المتحدة الاميركية للنفط الاجنبي قد نجد انفسنا في وضع نضطر فيه الى استخدام القوات المسلحة بهدف ضمان وصول هذا النفط» . وكما ترى ان هذا القول واضح كفاية . . » . انتهى قول الخبير كراسنوف نعم ، الكلام واضح ، فالنفط المراد اخذه بالقوة اجنبي لا تملكه الولايات المتحدة حسب هذا الكلام . فنكون اذن (بالحشد الكبير القائم حاليا حول الخليج للقوى) امام

---

* النهار العربي والدولي ١٢ - ١٨ كانون الثاني ١٩٨١ ص ٣٠

مشهد من مسلسل طويل لعمليات سطو تتم بمختلف الاشكال المألوفة لدى الاشقياء التي من جملتها التهديد بالسلاح . ان الرأسمالية التي يتظاهر قادتها واصحابها نفاقا بالدفاع عن حق الملكية الخاصة هي ابعد الانظمة عن احترام هذا الحق : في مجتمعها وفي المجتمع الانساني . انها النظام الامثل لشرائع الغاب التي لا تعترف الا «بملكية» القوى لحق الضعيف ، اغتصابا او احتيالا او غيره من اساليب القهر والغدر . .

١ . الشرق الاوسط في شبكة الاستعمار

تأخذ العقيدة العدوانية للولايات المتحدة في كل منطقة من العالم الشكل المناسب لظروفها فيها . فنجدها في الشرق العربي تقوم على الاسس التالية :

أ - اشرنا في سياق بحثنا الاساسي الى ان الولايات المتحدة الاميركية ترى ان نفط المشرق العربي هو «ملك» الصناعة الرأسمالية الاحتكارية قبل ان يكون ملك صاحبه الشعب العربي . وقد اشير الى هذا الامر في ميثاق الاطلسي الذي اوردنا نصه الكامل في الملحق الاول الآنف الذكر ؛ كما ان القوى الاحتكارية العالمية رددت في اكثر من مناسبة مزاعمها بان المواد الاولية هي تراث مشترك للانسانية ، اي تراث للاحتكاريين الذين يستطيعون تصنيعها بما يحتكرونه من وسائل انتاج يمنعونها عن اصحابها بشتى الوسائل التي يمكن ان تصل الى شن العدوان العسكري . وقد رأينا انه ما من رئيس اميركي اتى الى البيت الابيض منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم الا وقال بصريح العبارة ان لدولته مصلحة حيوية بنفط الخليج .

ب - ان خليط الرجعيين والانتهازيين والمخادعين والعملاء وكل الفئات الاخرى ذات المصلحة بدوام الارتباط بشبكة الرأسمالية الاحتكارية العالمية في المشرق العربي يشكل الحرس الامامي لحماية الشبكة المذكورة من ان تنهار بفعل ثورات يتمخض عنها وطننا العربي ، ولصيانتها من التآكل بسبب تناقضاتها الداخلية ونتيجة للهجمات المستمرة والمتنوعة عليها من قبل القوى الوطنية . والاستعمار الحديث يقوم كما نعلم على الارتباطات التي توفرها هذه الشبكة لاقتصاد البلاد الضحية باقتصاد المستعمرين الذي يستشف مختلف الثروات والقيم بواسطتها من تلك البلاد ، كما يضمن بها القواعد والمواقع الستراتيجية الموجهة ضد كل ما يهدد مصالحه العدوانية . يقول هارولد سوندرز مساعد وزير الخارجية الاميركية امام مجلس نواب بلده في بيانه المار ذكره اعلاه : «ان تاريخ العلاقات بين الولايات

المتحدة والعربية السعودية وجيرانها في الخليج يضمن نقل التكنولوجيا الاميركية الى هذه البلدان (عجيبة هذه التكنولوجيا الاميركية التي تعجز عن انتاج ابرة في تلك البلاد التي «يستطيع» مع ذلك بعض اهلها استعمال ما تنتجه معامل اميركا من سيارات فارهة . . . : من عندنا) . ونحن مستمرون من خلال القنوات الحكومية والقطاع الخاص ، في لعب دور مهم في توفير المعرفة التقنية الاميركية لهذه البلدان من اجل مساعدتها على التطور بشكل منتظم . لقد اصبحت نشاطاتنا التجارية في هذه المنطقة مفيدة لاقتصادنا وتطورت لتصبح روابط قوية لمصلحة اقتصادية مشتركة تقوى علاقاتنا العامة بدول هذه المنطقة الحيوية ستراتيجيا . وعلينا ان نستمر كحكومة وكأمة في اتباع هذا المفهوم الاساسي لعلاقتنا بالمنطقة . . .» . فهل هنالك ابلغ من هذا الكلام في وصف شبكة الرأسمالية الاحتكارية ؟ . . هذه الشبكة التي يقع تحتها ذلك الصيد الهائل من الثروات والقيم العائدة الى اولئك المقهورين من العالم الثالث ، الذين تبحث شؤونهم الخاصة بدون اذن منهم في مجلس نواب «عاصمة الامبريالية» كما كانت تبحث شؤون الامبراطورية في مجلس شيوخ روما ! . .

ج - رأينا اعلاه في تصريح نيكسون ان الامبرياليين الآخرين في اوربا واليابان يستوردون من المشرق العربي معظم الطاقة المحركة لمعاملهم ووسائل مواصلاتهم وما يلزم من نفط كمادة اولية للاغراض الصناعية الاخرى الكثيرة التنوع . فاهتمامهم الاستعماري بالمنطقة كاهتمام اميركا ان لم نقل اكبر عندما يقاس الاهتمام بمقدار الحاجة مجردة عن الامكانات المادية العدوانية . الا اننا نراهم في المعركة النفطية الحالية يسيرون في ركاب اميركا للاسباب التالية :

اولا : ان اميركا اقدر المستعمرين ماديا وهي زعيمتهم في النظام الرأسمالي الاحتكارى العالمي .

ثانيا : خوفهم من ان تنفرد اميركا بالسيطرة المطلقة على الخليج ، وتحرمهم بالتالي مما بقي لهم من مجالات (ضيقة على كل حال) للتحرك في اسواق النفط العالمية ، الامر الذى يشدد من تبعيتهم لهذا «الشريك الجشع» .

ثالثا : رغبتهم في ملازمة اميركا في عملية الخليج ، كي يحولوا دون انفرادها بعملية تؤدي الى قطع النفط عنهم ، بسبب ما يمكن ان يلحق بحقوله من دمار ، اوباغلاق طريق

وروده اليهم . فالمهام الموكلة الى القوة البحرية الاميركية في المحيط الهندي حسبما جاء في تقرير وفد الكونغرس الاميركي عن تلك القوة هي : *

- التحكم في مياه الخليج العربي وابقاؤه مفتوحا عند الضرورة (وقد تقتضي الضرورة الاحتكارية اغلاقه . . : من عندنا) .
- الاحتفاظ بالتفوق البحرى والجوى في المنطقة .
- تلغيم مضائق هرمز وفرض حصار على موانىء معينة في المنطقة (ان مضائق هرمز هي الباب الوحيد للخليج على المحيط ، وتلغيمها يغلقها بطبيعة الحال : من عندنا) .

وعلى الرغم من مساهمة دولتين اوربيتين كبيرتين ، انجلترة وفرنسا ، في الحشد البحرى الكبير في بحر العرب ، امام مضائق هرمز ، نجد ان الاوربيين يخشون التدخل المسلح في الخليج ويعملون على معارضته وعرقلته ، بينما تجد اميركا ان عليها ان تمضي قدما في تطوير «قوة التدخل السريع» . ففي مقال دير شبيغل المشار اليه اعلاه نقرأ : «. . . فقد اعرب الاوربيون عن عدم تفهمهم الكامل لفكرة قوات التدخل السريع باكملها . وقد علم ذلك وزير الدفاع الاميركي هارولد براون في الاسبوع قبل المنصرم ، وحتى قبل زيارة الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان الى المانيا الاتحادية في الآونة الاخيرة ، وذلك عندما ذهب الى باريس ليعرض مشاريعه على الفرنسيين . وقد لمس براون خلال ذلك عدم تجاوب وتفهم للمشاريع الاميركية . .» . ويذكر الناس جيدا تلك الازمة التي حدثت بين اميركا وبين كل من فرنسا والمانيا الاتحادية ، وزيارة الرئيس السابق لوزراء الدولة الاخيرة هلموت شميدت لاميركا وتصريحاته المعادية للمشاريع الاميركية المذكورة .

رابعا : يخشى الاوربيون واليابانيون ان يؤدي التدخل الاميركي العسكرى في الخليج الى الاصطدام بالاتحاد السوفياتي وبالتالي الى توريطهم بحرب صاروخية - نووية عالمية تكون بلادهم طعما لها .

اما الولايات المتحدة الاميركية فتقف مطالبة حلفاءها بتسهيل استعدادها للتدخل العدواني في الخليج . وكان كارتر مثلا قد طلب الى الاوربيين «حمل جزء اكبر من اعباء الناتو

---

* الشرق الاوسط ٧/ ٨/ ١٩٨٠

ليتحرر منه بعض القوات الاميركية التي يمكن توجيهها نحو الخليج العربي عندئذ * . . »

د - ان الاستعمار الاستيطاني الذى وفر للمستعمرين القدماء (بحماية قواتهم) مهجرا للارتزاق على انواعه لابناء بلدهم ، وايد عاملة مختصة لغرض استثفاف قيم وثروات المستعمرة ، وقوى غريبة هدامة لبنية المجتمع الوطني فيها ، تحول في الاستعمار الحديث بدولته التي قامت باولئك المستوطنين الغرباء الى امتداد لقوة النظام الامبريالي العالمي الموحد بزعامة الولايات المتحدة الاميركية ، ليس في المستعمرة فقط ، وانما في المنطقة كلها ، حيث يقوم على حراسة مصالح النظام المذكور هناك . وهذا التحول يوازي تحول المستعمرات القديمة واشباه المستعمرات الى دول تشكل «العالم الثالث» موضوع استغلال وقهر المستعمرين الرأسماليين الاحتكاريين . والدولتان العنصريتان : اسرائيل وجنوب افريقيا ، هما مثال امتداد قوة النظام الامبريالي الى منطقتي نفط الخليج وذهب وماس ونحاس واورانيوم جنوب افريقيا وروديسيا والكونغو .

أعد الاستعمار اسرائيل لتكون مع نظام الشاه جناحي قوة صدام امامية ضد كل حركة تحرر قد تقوم في منطقة الخليج وفي المناطق المطلة على طرق النفط المجاورة لاقطار الخليج ، وذلك قبل سقوط نظام الشاه وبعد انسحاب بريطانيا من شرقي قناة السويس في عام ١٩٧١ . فنظام الشاه المذكور كان يقوم بحراسة حقول النفط الخليجية من ان يطرأ اى تغير يهدد علاقاتها بالاحتكارات النفطية العالمية ، وبالتدخل لقمع كل ثورة تحرر : وقد تدخل بالفعل كما هو معلوم لمساعدة الحكومة الرجعية العمانية ، كما احتل الجزر العربية الثلاث : الطمب الكبرى والصغرى وجزيرة موسى ، وهي جزر تتحكم بمضائق هرمز . اما اسرائيل فكانت لضرب حركات التحرر في اكثر اقطار المشرق العربي كثافة بالسكان ، وتقدما اجتماعيا ، وقوة عسكرية : مصر وسوريا ولبنان والاردن ، ولتشكل سدا يفصل هذه الاقطار عن اقطار مناطق النفط ويلهيها بعدوانه المستمر يوميا عليها عن الالتفات بجدية الى غير امورها القطرية الضيقة ، وذلك منذ قيام هذه الدولة العدوانية الغاصبة . فاذا اضيف هذا الامر الى نشاطات المستعمرين التخريبي ، والى تجاوب الرجعية والانتهاز والجهل مع هذا

---

* من سلسلة مقالات اشترك فيها كل من ستيفن ستراسر ، كيم ويلسون ، فريد كولمان ، دافيد مارتن ، وليم شميدت ، مارتن كازندوف . الرأي العام اعتبارا من ١٦/٧/١٩٨٠ .

النشاط في كل المشرق العربي ، ثم نظرنا الى النمو السرطاني للمصالح الفردية الضيقة في كل قطر من اقطار هذا المشرق ، وجدنا بسهولة الاسباب التي قامت عليها كل تلك الحواجز الفاصلة بين مختلف جماهير الاقطار المذكورة التي يصعب عليها في هذه الاوضاع توحيد مسيرتها للخلاص والتحرر الكامل . ثم ان اسرائيل اقيمت في فلسطين لفصل مغرب الوطن العربي عن مشرقه كما هو معلوم ، وللمساعدة على العمل والحيلولة ضد كل وحدة ، جزئية او شاملة ، لهذا الوطن .

ولم تتغير المهام المذكورة لاسرائيل في النظام الرأسمالي الاحتكارى العالمي بعد انهيار نظام الشاه ، وان كل قادتها يطمحون الى ان توكل اليهم الامبريالية القيام بدور في منطقة الخليج ليصبح لهم هناك موطيء قدم يسهل لهم المزيد من المشاركة في نهب الثروات الطائلة هناك . وقد عبر بعض قادتهم صراحة عن ان بامكان قواتهم الوصول بسهولة الى الكويت ، بل والى ابعد منها ، الى مناطق الخليج الاخرى . الا ان ما تعرضه اسرائيل حاليا كتدبير عملي هو : شراكة امنية جديدة تضم اسرائيل ومصر والولايات المتحدة الاميركية تبرز على شكل فرق عمل واسعة هدفها اخماد الحركات الوطنية . والدور الاميركي يكون تقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية والتنسيق السياسي . الا ان النظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي ، على الرغم من اشتراك اميركا بمباحثات جدية مع الطرفين الآخرين (المصري والاسرائيلي) حول «فرقة العمل الواسعة» الآنفة الذكر ، يرى ان اسرائيل لم تنضج بعد للقيام بدور مباشر في الخليج للاسباب التالية :

– على الرغم من عدم ثقته بالرجعية والانتهازية العربية وانظمتها ، واعتقاده بان اسرائيل هي الامتداد الثابت له في المنطقة فلا خطر من انقلابها في يوم من الايام لتقطع معه بفعل «ثورة شعبية فيها» ، الا انه يرى انه ما يزال بحاجة الى اولئك العرب الذين يصرون على ادامة الارتباط بشبكته العالمية فيحرص لذلك على عدم فضحهم بالسماح لاسرائيل بالتدخل مباشرة بشؤون الخليج .

– ان على اسرائيل ان لا تبدد قواها في مساحات واسعة من المشرق العربي ، وان يقتصر واجبها على مواجهة الاقطار العربية القريبة المشار اليها اعلاه .

– وجوب مجيء اميركا بالذات لسد الثغرة التي احدثها سقوط نظام الشاه في منطقة الخليج .

ه - ان المستعمرتين الاستيطانيتين الاخريين : جنوب افريقيا واستراليا ، تشكلان امتدادين هامين لنظام القهر الامبريالي على حدى مسرح المحيط الهندي الغربي والشرقي . وقد طلبت الولايات المتحدة الاميركية من استراليا في تشرين الاول من عام ١٩٨٠ * : «ان تشترك في المجهود العسكرى المتمحور في منطقة الخليج» .

و - ان جماهيرنا ، وفي طليعتها الشعب الفلسطيني الذي اغتصبت ارض وطنه ، الى جانب جماهير الشعب الايراني ، تقع في خط المقاومة الاول لمشاريع النهب والعدوان الاميركي في منطقتنا ، التي تحاذي ايضا الاتحاد السوفياتي العدو الآخر للمشاريع المذكورة .

ز - ان الجهاز العسكري العالمي الذي تسيطر عليه الاحتكارية الاميركية والذي يتألف من قواتها وقوات حلفائها واتباعها في العالم ، مع ما يتوفر لهذا الجهاز من وسائل وقواعد ، ومع كل ما ورائه من صناعة واقتصاد ، هذا الجهاز قائم وهو لا ينقطع عن التطور في ميدان السباق مع الجهاز الآخر القائم في المعسكر الاشتراكي . فالقول اذن ان «قوة الانتشار السريع» التي قامت مؤخرا موجهة الى الاتحاد السوفياتي هو من باب التمويه الذى لا ينطلي حتى على البسطاء . فالامبريالية بداهة لن تذهب لملاقاة المعسكر المذكور ببضعة فرق فقط ، ولا بد من كل جهازها العسكرى وكل ملحقاته لفعل ذلك . وحتى قولنا انها قامت مؤخرا لا يعني انها لم تكن موجودة قبل هذا ، وانما يعني فقط انها تحددت ماديا وعينت لها قيادات خاصة لها ومهام محددة . فالجهاز العسكري الاميركي كما اسلفنا كان موجودا دائما ، وكان باستطاعته في كل وقت تجريد قوة لتنفيذ مهمة طارئة (ولو بشيء من التأخير) . يقول الجنرال فيكتور كرولاك القائد الاسبق لمشاة البحرية في المحيط الهادي * : «اننا عندما نتحدث عن قوات التدخل السريع فاننا في الواقع لا نتحدث عن قوات فعلية على الاطلاق ، بل حالة عقلية ونفسية ينبغي توافرها لدى القيادتين العسكرية والسياسية . فالولايات المتحدة لا تحتاج الى انشاء قوات التدخل السريع من جديد ، اذ ان مثل هذه القوات موجود اصلا منذ زمن بعيد . بل ان ما نحتاجه هو توافر العزم والقدرة على اتخاذ

---

* اميركا والخليج العربي . اللواء عدد ٤/ ١٠/ ١٩٨٠ .

* النشرة الاستراتيجية . الانباء ٢٧/ ١٢/ ١٩٨٠

القرار ، واعادة ترتيب الاولويات الاستراتيجية على اسس جديدة . . »

يقوم الاستعمار الحديث على شبكته الاحتكارية التي نشرها على كل العالم الرأسمالي بشقيه المتقدم والمتخلف ، والتي تتكفل بحراستها قوى الرجعية والانتهاز والخداع والجهل في العالم الثالث ، بدلا من جيوش الاحتلال التي كان الاستعمار القديم يرسلها الى مستعمراته . وكانت مخابراته طول الفترة الماضية مع ادوات الضغط المختلفة : السياسية والاقتصادية والعسكرية (اى نظامه الامبريالي) المنتشرة في العالم ، تساعد تلك القوى المحلية الخانعة على صيانة الشبكة المذكورة ورأب كل صدع فيها : بالتآمر ، والتهديد ، والتدخل المباشر احيانا (كما حدث في الفيتنام وكوريا مثلا) . وكان على العموم لدى الامبرياليين الاميركان في كل ازمة واجهوها في شبكتهم العالمية وقت كاف لعلاج الضرر الحاصل او للتكيف معه . الا ان الزلزال الذي حصل في منطقة النفط الخليجية بسقوط نظام الشاه فاجأهم وبهر انفاسهم وهدد (وما تزال اشباهه تهدد) بسقوط امبراطورية النفط العالمية ، وبالتالي زعزعة النظام العالمي من اسسه واقترابه من نهايته المحتومة . لذلك عجل لاحتكاريون الاميركان بانشاء تلك القوة للتدخل بسرعة في الخليج للحؤول دون وصول الامور عند اللزوم الحد الذى بلغته في ايران . وهذا لا يعني ان هؤلاء الامبرياليين لم يفكروا بمثل هذا الامر قبل سقوط نظام الشاه ، فمنذ قيام الاوبك بدأت الاصوات ترتفع هنا وهناك في بلاد المستعمرين «ناصحة» بوضع اليد على منطقة الخليج . وقد اشتد ارتفاع هذه الاصوات «بتجربة» قطع النفط عن اوربا عام ١٩٧٣ ، ثم تحولت الصيحات بطلب اغتصاب حقول النفط بعمل عسكرى . ولكن نظام الشاه كان بنظر المستعمرين ، وخاصة منهم الاميركان ضمانا جيدا لبقاء تلك الحقول مرتبطة بمجارى شبكة الاحتكارات العالمية ، فتأخر لذلك تشكيل القوة المذكورة الى ما بعد انهيار ذلك النظام : «لقد كانت فكرة قوة الانتشار السريع تراود الحكومة الاميركية منذ شهر آب سنة ١٩٧٧ ، عندما امر توجيه كارتر الرئاسي رقم ١٨ بتشكيل قوة متحركة يمكن ان تستجيب لحرب خاطفة دون تحويل القوات الاميركية من الساحات التقليدية في اوربا وآسيا . لكن الامر لم ينفذ الى ان هزت ثورة ايران مركز الزاوية للنفوذ الاميركي في منطقة النفط . . » * .

---

* البناء العسكرى الكبير في الخليج . الأنباء ٢٧/ ١٢/ ١٩٨٠

وقد مر تشكيل «قوة الانتشار السريع» ، وشكل استعمالها ، وتجهيزها بالوسائل ، بالعديد من المناقشات والتجارب الى ان استقر الرأي على قرار نهائي بشأن هذه الامور واعلن عن لانتهاء من بنائها في اواخر عام ١٩٨٠ . فالوصول مثلا الى الخليج انطلاقا من الولايات المتحدة يتطلب المدد الزمنية التالية ، وذلك حسب حجم القوة المراد نقلها ، والوسائل المتاحة للعملية * :

- ان القدرة الاميركية الحالية لا تتعدى تركيز كتيبة واحدة او كتيبتين على الاكثر خلال مدة ٥ - ٦ ايام . ويقول الجنرال كيللي قائد «قوة الانتشار السريع» ان الولايات المتحدة لن تلمتلك قدرات النقل الجوى والبحرى الكافية لتمكين القوة المذكورة من تنفيذ مهامها على الشكل المطلوب قبل عام ١٩٨٥ .

- يحتاج البنتاغون الى ثلاثة اسابيع لوضع فرقة ممكننة (تعدادها ١٣ الف رجل وفيها ٣٠٠ مدرعة) في منطقة الخليج ، على ان تكرس كل طائرة نقل مدنية متوفرة لدى القيادة الاميركية لهذه العملية .

- لوضع قوة التدخل برمتها في الخليج يحتاج البنتاغون الى ستة اشهر .

- ان ارسال لامدادات من المقاتلات يشكل «كابوسا» سوقيا . فقد احتاج مثلا سلاح الطيران الى خمس ناقلات من طراز (سي ١٤١) و٢٨ من طراز (سي ٥أ) لنقل اكثر من اربعة ملايين باوند و ٤٥٠ شخصا لتدعيم سرب المقاتلات المكون من اثنتي عشرة طائرة ف - ٤ للاشتراك في المناورات التي جرت في مصر في نهاية عام ١٩٨٠ .

- احتاج الرئيس ريغان الى انفاق ما يزيد على سبعة مليارات دولار لبناء اسطول جوى جديد من طائرات النفط (١٣٠ سي اكس) ، وذلك لنقل القوات الى المنطقة المستهدفة . واحتاج كذلك الى خمسة مليارات دولار لبناء عشر سفن لنقل الاعتدة الحربية الثقيلة الى منطقة العمليات * .

ولا تستطيع الولايات المتحدة سحب قواتها من حلف الاطلسي لاستعمالها في منطقة الخليج . فتلك القوات تشكل ركنا اساسيا في هذا الحلف ، وللحفاظ على قدراته لا بد من

---

* النشرة الاستراتيجية . الانباء ٢٧/ ١٢/ ١٩٨٠ . والبناء العسكري الكبير في الخليج الآنف الذكر .

* اللواء ٢٢/ ٨/ ١٩٨٠ .

بقائها فيه او بقاء بعضها على الاقل ، على ان يحل اوربيون مكان ما يسحب منها ليوجه الى الخليج . وقد مر معنا علاه كيف ان اميركا طالبت حلفاءها بزيادة مساهمتهم في الحلف ليحرروا بعض قواتها فيه للغرض المذكور ** . ثم انه من غير المعقول اعطاء مهمتين : واحدة في اوربا والاخرى في المحيط الهندي ، لقوة عسكرية واحدة . لذلك اصبح من الضروري ان تعتمد الولايات المتحدة على احتياطيها الموجود حاليا على ارضها للقيام بتدخل في الخليج . وهنا تبرز الصعوبات المارة امثلتها اعلاه التي لا يمكن القبول بها والوقوع تحت وطأتها في الحالات الطارئة . ونجد بالتالي (من خلال ما يبلغ علمنا من اخبار ووقائع) ان العقيدة الاميركية توقفت اخيرا عند رأى الجنرال جون كولينز ، الذي يقوم حاليا بادارة قسم الدراسات العسكرية في الكونغرس الاميركي . وبتخلص الرأي المذكور بما يلي *** :

- تكون ارض الولايات المتحدة الاميركية قاعدة انطلاق «قوة الانتشار السريع» ضمن الشروط التالية :

اولا : شحن القواعد القريبة من الخليج بكل ما يلزم القوة المذكورة من اسلحة وذخائر وآليات ومختلف المعدات الاخرى والمؤن . وقد اقلعت اول سفينة تحمل نحو ٢١ الف طن من الامدادات والذخيرة مع ناقلتي نفط ضخمتين تحملان النفط والمياه الصالحة للشرب وثلاث شاحنات تحمل المدرعات والمدفعية والجرافات ومعدات حربية ثقيلة اخرى من الولايات المتحدة الى جزيرة دييغوغارسيا ، في منتصف سنة ١٩٨٠ . ويقول ضابط البحرية هارولد جلاسو : «انني لم ار شيئا من ذلك القبيل في حياتي . . . لقد صعدت السفينة ورأيت تراكتور برمائي كانت رائحته تشبه رائحة الكاديلاك» * .

ثانيا : تشكيل قوة بحرية خاصة بالمحيط الهندى .

** يرى الاوربيون ضرورة وجود قوات اميركية برية في جيوش حلف الاطلسي ، كي يطمئنوا الى ان اميركا لن تخذلهم وتتركهم وحدهم تجاه الاتحاد السوفياتي في حالة اندلاع الحرب .

*** بين الجنرال جون كولينز رأيه في بحث كتبه حول استخدام القوات الاميركية المسلحة لتأمين التزويد بالنفط . وهذا البحث من محفوظات مكتبة الكونغرس ، شعبة الشؤون الخارجية والدفاع القومي .

* البناء العسكرى الكبير في الخليج .

ثالثا : توفير سلاسل النقل اللازمة لحمل مختلف الامدادات من القواعد المذكورة آنفا الى مسرح العمليات .

رابعا : عند الاحساس باقتراب الازمة نقل الوحدات العسكرية المناسبة من قوة التدخل بالسفن والطائرات من اميركا الى قواعد في دولة او دول صديقة : كاسرائيل ومصر وعمان والصومال ، للمرابطة فيها بانتظار التدخل .

خامسا : عند وقوع الازمة ، قيام بعض الطلائع المتواجدة في الدولة او الدول القريبة المار ذكرها باحتلال مساحة اوعدد من المساحات الارضية الخالية القريبة من ساحة العمليات ، لتحويلها الى مهابط موقتة تصلح لهبوط الطائرات المحملة بالجنود ومختلف الاسلحة والعتاد والوسائل الاخرى . وتستند العقيدة الاميركية الخليجية في هذا الامر على ان الاراضي الخالية الصالحة لهبوط انواع مناسبة من الطائرات منتشرة بكثرة في صحاري الجزيرة العربية وايران .

سادسا : تدفق التدخل على المهابط المهيأة الآنفة الذكر وبدء عمليات التدخل .

وقد جرت اختبارات عديدة لفكرة التدخل ، فتناولت مختلف اطوار العملية ومختلف وسائلها ، نذكر منها :

مناورة «العلم الاحمر» * : وقد بدأت بالاستيلاء على قطاع صحراوي مهجور في صحراء نيفادا يبعد حوالي مائة ميل شمال غرب لاس فيغاس . وقد انطلق فريق خاص من كوماندوس القوات البحرية على متن طائرة نقل من طراز (سي ١٣٠ هيركولين) ، ونزل في القطاع المذكور واحاط به . ثم تتالت الطائرات من ذلك الطراز محملة بالمواد والوسائل اللازمة لاعداد مهبط موقت . وقد انتهت العملية خلال اربع وعشرين ساعة ، حيث اصبح المهبط المذكور قابلا لاستقبال الطائرات الحربية . ثم استمرت المناورة بتدفق قوات التدخل وبمهاجمة اهداف افتراضية كرتل للدبابات المعادية ، ومطار معاد الخ . .

المناورات المشتركة في مصر : كان هدفها دراسة الظروف الواقعية لعملية تدخل محتملة من كل النواحي : اللوجستية والتقنية والتكتيكية . ثم نقل كتيبة بتعداد ١٤٠٠ جندي : منهم ٨٠٠ مقاتل و ٦٠٠ من عناصر المساندة والادارة والتنسيق ، خلال ستة ايام

---

* السفير ١٩/ ٧/ ١٩٨٠

استخدمت فيها ربع القوة الاجمالية الاميركية من طائرات (سي ١٤١) وهو ٦٩ طائرة ، و ١١ طائرة (سي ٥أ) من اصل ٧٤ طائرة يملكها البنتاغون . ولم يتم تزويد القوة المذكورة باية اسلحة مدرعة او مدفعية ثقيلة ، واقتصر دعمها الجوي على ٢٦ طائرة هليكوبتر متوسطة من طراز (أ - ٧ كورسير) ، تم فرزها جميعها من قوات الحرس الجوي الوطني * . وكما هو واضح هدفت هذه المناورات الى اختبار الامكانات المصرية للمساعدة على تنفيذ القسم الرابع الآنف الذكر من مشروع الجنرال جون كولنز ، مع قياس المدة اللازمة لوصول القوات الاميركية الى مصر .

مناورات مشاة البحرية في عمان : وقد اعلن عن انتهائها في ١٩ شباط ١٩٨١ واختبرت فيها عمليات الانزال البرمائي . ففي ١٩٨٠/٧/١٧ عبرت قناة السويس خمس سفن حربية اميركية ، بينها سفينة الاقتحام البرمائي «غواد القنال» ، وفيها مدمرتان وسفينتان اخريان . وكانت هذه السفن تحمل ١٩٨٠٠ جندي من مشاة البحرية مع عشرين طائرة هليكوبتر (لتفريغ السفن على شاطىء مهجور بدون ارصفة ومعدات تفريغ) ، ودبابات م - ٦٠ ، ومدافع هاوتزر عيار ١٠٥ مم الخ . .**

عملية انقاذ الرهائن : بدأت باحتلال مطار مهجور في الصحراء الايرانية ، ثم تعثرت وفشلت فشلا مخزيا كما هو معلوم .

---

* النشرة الاستراتيجية . عدد الانباء ١٩٨٠/١٢/٢٨

** الكفاح العربي ١٩٨٠/٧/٢٨ . مناورة اميركية بقلم السيد محمود عزمي

٢ . الستراتيجية الاميركية «الشرق أوسطية»

ان المفاهيم المشار اليها اعلاه للعقيدة الاميركية «الشرق اوسطية» هي التي توجه ستراتيجية الولايات المتحدة في هذه المنطقة . وهذا على اعتبار ان الاخيرة تتولد من الاولى فتبني على تلك المفاهيم المواضيع التفصيلية المتعلقة بطبيعة اعمال التدخل الاميركي على اختلافها : السياسية والاقتصادية والعسكرية ، في شؤون الخليج والاقطار المجاورة * ، وتقوم باعداد الوسائل المادية للتدخل ، وتعمل على تهيئة الجو النفسي والسياسي لتبريره وقبوله من قبل الحلفاء والاصدقاء ، والسكوت عنه والحياد من قبل غير الاصدقاء . وتلتزم الستراتيجية بالقوانين العامة والخاصة للصراع ، واهم مواضيع الصراع في منطقتنا هي التالية :

اولا : المصالح الاقتصادية وتأتي في مقدمتها المصالح النفطية .

ثانيا : الوضع الستراتيجي للنظام الامبريالي العالمي ، على اعتبار ان المنطقة التي تحاذي الاتحاد السوفياتي من جهة ، وتطل على العالم الثالث (عالم الثروات والقيم) وتتحكم بسبله من جهة اخرى ، هي اهم منطقة ستراتيجية في النظام الآنف الذكر .

ثالثا : الحفاظ على اسرائيل .

رابعا : صيانة الرجعية وكل مؤسسات التخلف والخنوع للمستعمرين في المنطقة .

وان اشد قوانين الصراع العامة خطورة بالنسبة الى منطقتنا هو : ان استراتيجية الحرب لا تناقض الستراتيجية السياسية او الاقتصادية ، فالحرب هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل اخرى ، حسب تعبير كلاوزفتزر . فنستخلص من هذا القانون ما يلي :

---

* الاستراتيجية العسكرية باشراف المارشال سوكولوفسكي ص ٦٩ ع .

١ - ان اسرائيل ، امتداد النظام الامبريالي العالمي الحديث الذي بنته وتزعمته وما تزال تتزعمه اميركا ، عدو يغتصب ارضنا ويشن علينا حربا عدوانية دائمة ترمي الى ابادة جزء من امتنا هو الشعب الفلسطيني ، كهدف اساسي تتلوه اهداف اخرى معروفة في ارض وطننا . فتكون مواقف اميركا اذن من امتداد نظامها هذا ، عندما تمده بكل اسباب القوة المادية والمعنوية ، وتسانده في المحافل الدولية بدون قيد او شرط * ، نقول تكون تلك المواقف منسجمة تماما مع طبيعة علاقتها به : لا يمكن للسياسة الاميركية ان تكون بجانبنا ، كما بشر ويبشر به بعضنا ، في الوقت الذي تضربنا فيه بذراعها الاسرائيلي .

ب - عندما تكون اميركا عدوة في جزء من وطننا العربي فانها لا تكون صديقة وحليفة في اي جزء آخر من هذا الوطن ، لا يمكنها مثلا ان تكون صادقة عندما تدعي بانها تعمل على «انقاذ» الخليج من «الشيوعية الدولية» ، في الوقت الذي تنهب فيه ثروات هذا الخليج : نفطه ونقوده ، بامتداد نظامها الرأسمالي الاحتكارى المثبت في منطقتنا بذراعها الاسرائيلي اولا ، ثم بحشودها العدوانية القائمة في المحيط الهندى مؤخرا . . . والواقع : ان مجموع تشكيلاتها العدوانية القائمة على اسرائيل وعلى حشودها الأنفة الذكر وعلى مختلف اعوانها وذيولها في منطقتنا ما هي الا لغرض ادامة ذلك النهب الذى تمارسه . وقد قلنا ان طموحات جماهيرنا في التقدم (الذي لن يتم الا بالقطع مع شبكتها الرأسمالية الاحتكارية العالمية) هي ما تسميه «بالشيوعية الدولية» وما تحاول قتله تحت هذا الاسم .

ان الصراع يبدو في منطقتنا معقدا وفيه يتلون العداء والعدوان الاميركيين بالوان مختلفة تبعا للمكان والزمان . ففي فلسطين وما حولها يتجلى العداء الاميركي بالعدوان الاسرائيلي المستمر على الشعب الفلسطيني وعلى شعوب الاقطار العربية المجاورة ، في الوقت الذي تتظاهر فيه اميركا بالحياد وتدفع اتباعها (الذين يصرون على ادامة ارتباطنا بشبكتها الاستعمارية العالمية) الى العمل على «الفصل بينهما وبين امتدادها العدواني الاسرائيلي ، وبالتالي السكوت على ما تقوم به من نهب في الخليج . وهذا ما يسمح ايضا

---

* صرح هيغ وزير خارجية ريجن (معلقا على توصية مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز المنعقد في دلهي بطرد اسرائيل من الامم المتحدة) بان وضع هذه التوصية موضع التنفيذ يعرض كيان هذه المنظمة الدولية للخطر ، مهددا بهذا بتخريبها من قبل حكومته .

للرجعية هناك بان تتظاهر بالعداء لاسرائيل دون التخلى عن الارتباط باميركا . اما في منطقة الخليج فهي (بعد سقوط الشاه) تستعد للتدخل المباشر ، الا انها بدلا من ان تضع على وجهها قناعا كالقناع الاسرائيلي ، فانها تفرض على الحركة الوطنية قناعا كاذبافتتهمها «بالشيوعية الدولية» ، لتأتي بهذه الحجة بوجه سافر لمحاولة القضاء عليها .

ونقول للقائمين على شؤون النفط مرة اخرى : ان الاميركان الذين قتلوا شعوبا برمتها ، وشردوا باسرائيل الشعب الفلسطيني (باغنيائه وفقرائه ، باصحاب العمل والعمال ، بملاكيه وفلاحيه) ، لن يسمحوا لهم بالبقاء ابدا في ديارهم اذا قدر لهم يوما (لا سمح الله) تحقيق هدفهم الكبير باحتلال حقول النفط بقواتهم العسكرية . سيحولون عندئذ هذه الحقول الى «مشيخات» كل حقل «مشيخة» وسيستبدلون عربها بالاغراب من الاميركان والصهاينة والكوريين والتايوانيين وغيرهم من خليط الامم ، لتبقى لهم وحدهم دون منازع او شريك . اما حفظ هذه الثروات والقيم لنا ، فلن يكون الا بالجماهير العربية الكثيفة في اعماق الوطن العربي ، وليس حول الخليج فقط .

خواص العدوان الاميركي : ان الخاصة الاساسية للعدوان الاميركي هي التي نجدها في كل ارض يتناولها الاستعمار العالمي بنظامه الرأسمالي الاحتكارى فيغطيها بشبكته ، ويولي عليها اعوانه ، ويعمل بشتى الوسائل على حرف وتعطيل تقدمها نحو اهدافها الوطنية ، ويمارس فيها نهب ثرواتها وقيمها . وفي منطقتنا يتميز العدوان الاميركي بدعواه الهمجية بان له مصلحة في نفطنا فوق مصلحتنا ، وان علينا ان نضمن وصول هذا النفط الى مستودعاته ، والا فهو على استعداد لاخذه منا «قوةً واقتداراً» . . . ان العدوانيين على مر تاريخ الامم المتمدنة كانوا يبررون عدوانهم ، ولوكذبا ، ببعض الذرائع «المثالية» . فكنا نرى مثلا المستعمرين القدماء الفرنسيين يغطون همجية عدوانهم بذريعة «تمديننا» . . . وكان النازيون يدعون ان العالم سيكون بحالة افضل فيما لوقاموا هم «كعرق متفوق» بترتيب اموره . . . اما «البزنس مان اليانكي» فقد عاد بالانسان وبعلاقاته الدولية الى ماقبل اربعة الاف سنة عندما كان مثلاً ملك اكد منشتوسو يعلن ببساطة ، تماما كما يعلن هذا اليانكي «حقه» في نفطنا ، انه يغزو بلاد عيلام ليستولي على مناجم الفضة فيها ، وليحصل منها على حجر الديوريت «لتصنع منه تماثيل تخلد ذكره في الاعقاب» * . . . نقول اذن ان

* قصة الحضارة . ديورانت ج ٢ ص ٢٧ ع .

العدوان الاميركي الاساسي لا يدل الا على تخلف مديريه وقادته وعدم انسجام مخططاتهم مع المعطيات المادية لعصرنا . فبلاد النفط من جهتها لا تفكر ابدا بقطع امداداتها النفطية عن محتاجيها ، وما تطمح اليه جماهير هذه البلاد هو الحصول على حقوقها من النفط وفي اراضيها المغتصبة . ومن ناحية اخرى نجد ان السوية التقنية الحالية في العالم تفرض التعاون بين الامم ، وليس الاغتصاب والقرصنة ، لا سيما في حقول النفط «السريعة الاشتعال» . ونجد في النتيجة ان النظام الرأسمالي الاحتكارى العالمي يسير بقيادة الاحتكاريين في طريق لا تؤدى الا الى اهلاكه . فالصناعة المتقدمة في العالم (على عكس القائمين عليها الاحتكاريين) ليست بحاجة الى اسرائيل والى حشود العدوان في المحيط الهندي كي يصلها نفط الخليج ، بل ان ما يدبره احتكاريو اميركا من خطط العدوان لن يؤدي الا الى الحاق الضرر البليغ في الصناعة العالمية باشعال حقول النفط وتخريبها . و«مهما كانت الظروف ، يعتقد بعض الخبراء ، انه بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية سيكون من شأن ارسال غواصاتها وسائر قواتها الى المنطقة ان يحقق الكابوس الخطير الذى تحاول ستراتيجية الانتشار السريع تجنبه وهو : الخفض الحاد في موارد النفط الى الغرب . والشيء الوحيد الذي يبدو مؤكدا هو انه اذا نشبت الحرب في منطقة الخليج ، فان الاهداف الاولى المعرضة للدمار ، سواء على ايدي قوات داخلية او اجنبية ، هي المرافق الحيوية والتسهيلات المتعلقة بالنفط ، كما قال مستشار شؤون النفط الاميركي والتر ليفي في مقاله في مجلة الشؤون الخارجية» * .

والخاصة الهامة الاخرى للعدوان الاميركي علينا هي وقوعه في منطقة لا تتشابك فيها طرق المواصلات الحيوية العالمية فقط ، وانما تتشابك فيها ايضا مصالح عالمية : امبريالية وغير امبريالية . فما من دولة في العالم الا وتتأثر بما يحدث عندنا ، اكان العدوان المذكور على شكل حرب اسرائيلية تشن ضدنا ، ام على شكل تدخل مباشر واسع النطاق للقوات الاميركية ، وهذا يعود الى ما نشير اليه دوما وهو : تفرد وطننا العربي باحتياطيه النفطي الهائل وبموقعه الجغرافي الحساس . لقد كان التأثر العالمي بالعدوان الاستعمارى على فييتنام مثلا لا يقوم على الاثار المادية العالمية لهذا العدوان مثلما كان يقوم على انعكاسه المعنوي في المجتمع الانساني ، الذي استفظع واستنكر تلك الهجمات الوحشية من قوى عظمى كانت

---

* الرأي العام من مقال بعنوان قوة الردع . عدد ١١/ ٧/ ١٩٨٠ .

في مقدمتها قوة اميركا ، على شعب صغير باسل قليل الوسائل ، والذي مجد في ذات الوقت وحيا بطولة هذا الشعب وانتصاره على تلك القوى العملاقة الواحدة تلو الاخرى . اما الآثار العالمية للمخططات العدوانية التي تدبرها اميركا ضدنا ، وآثار عدوان هذه الدولة القائم باستمرار بشتى الاشكال في منطقتنا ، فهي آثار مادية تتناول كل المجتمعات الانسانية ، بسبب ان النفط يشكل حاجة ملحة لكل مجتمع انساني ، بل لكل فرد من بني الانسان . ولأن توقف المواصلات العالمية المارة ببلادنا بسبب الزعازع التي تحدثها تلك الدولة القرصان عندنا من وقت الى آخر تؤثر بتجارة وصناعة كل الامم تقريبا . ويضاف الى هذا بطبيعة الحال وقوف الانسانية المنصفة (وخاصة منها المقهورة مثلنا) الى جنبنا ، كما يضاف ايضا انزعاج وخوف شركاء اميركا الامبرياليين الآخرين من فرط شراهة وانانية هذه الدولة المغامرة .

ونضيف ايضا خاصة هامة اخرى للعدوان الاميركي علينا وهو ان هذا العدوان يأتي في سياق صراع حضاري قديم يتجدد باستمرار بتجدد الظروف والاطوار التي تمر بها جملة المجتمعات الانسانية . فالاميركان الصهاينة ورثوا عن اجدادهم البدائيين (الذين كانوا يعانون شظف العيش في مجاهل الصقيع الاوربي وفيما وراء القفقاس وقزوين) شهواتهم الجامحة واطماعهم الجياشة في ثروات ودفء العالم الحضاري الذي كان عالم الاسلام . وقد تتالت حملاتهم الصليبية علينا * او حملاتهم الصهيونية لا فرق * ، الى ان اتت الامبريالية الرأسمالية الاحتكارية القديمة واقتسمت فيما بينها وطننا العربي في القرن الماضي وفي اوائل هذا القرن . وكان حقد اولئك البرابرة علينا طول هذا الصراع الحضاري يتصاعد بتصاعد تقدمهم المادي . ثم اتت الامبريالية الموحدة المتعددة الاطراف بزعامة الولايات المتحدة الاميركية ، لتفتتح حلقة جديدة في هذا الصراع الطويل ، وهي الحلقة التي نعيشها حاليا والتي يأمل فيها المستعمرون ، كما املوا دوما في كل غزواتهم الماضية وارتدوا خائبين ، انهاء وجودنا كانسان كما انهوا وجود الهنود الحمر ووجود العديد من الاقوام الاخرى ، في الوقت الذي تتقدم فيه جملة المجتمعات الانسانية بقدم ثابتة نحو انهاء هذا

---

* شتان بين من يحمل الصليب ليفدي بنفسه الحق ، وبين من يحمله ليزهق به الحق . والصهيونية حملته دوما ، كما حَمَلَتْهُ للسيد المسيح ، لتزهق به الحق .

النظـام الشـائن ، نظـام الـرأسمالية الاحتكارية العالمية لصالح الطور الاعلى ، طور النظام الاشـتراكي العـالمي . وهـذا يعني اننـا نسـاهم حاليـا مسـاهمة فعالة حاسمة في دفع عجلة الخـلاص والتقـدم الانسـاني عنـدمـا نرد المـوجات المتتابعة لعدوان هؤلاء البرابرة ، وعندما نسعى في ذات الوقت بهذه الافعال الى تحقيق مطامحنا الوطنية .

الجهاز العسكري العالمي الاميركي : ان القوة العسكرية الاميركية ليست مجرد عدد من الجيوش يفرزها مجتمعها ، كما كان الامر في ماضي الزمان حتى قيام الامبريالية الموحدة المتعـددة الاطـراف في نهايـة الحـرب العـالمية الثانية ، وانما هي جهاز حي معقد ينتشر في كل العالم الرأسمالي الاحتكارى ، متقدمة ومتخلفة ، وهو يقوم على هيكل يتألف من نحو الفي قاعـدة تنتشـر في اكثـر من ثلاثـين بلدا موزعة توزيعا ستراتيجيا في مختلف مناطق الارض ؛ وحسب مواصفات البنتاغون هنالك ٣٤٠ قاعدة منها مصنفة قواعد اساسية اورئيسية بالنسبة الى ما حولهـا من قواعـد . ويـرابـط نحـو ربع القوات المسلحة الاميركية ، اى قرابة نصف مليـون جنـدى ، في تلك القـواعـد ، مع نحـو ١٥٠٠ طائـرة حربيـة ، و٢٥٠ سفينـة قتال ومساندة ، وعدد من وحدات مشاة البحرية ، بالاضافة الى ما فيها من مختلف المستودعات وورش الصيانة والمخابىء * الخ .

وتتنوع مهام القواعد الاميركية فمنها للجيوش البرية ، واخرى للاساطيل البحرية ، وثـالثـة للاساطيل الجوية ، وبعضها للاتصالات المباشرة اوعبر الاقمار الصناعية ، والبعض الآخـر للتنصت اوللتشـويش على مخابـرات الغير اوللمراقبة على انواعها والانذار الخ . . واكـبر قاعـدة بين هذه القـواعد هي بطبيعة الحال ارض الولايات المتحدة الاميركية ، وتليها اراضي الدول الاستعمارية الشريكة ، ثم المستعمرات الاستيطانية كاسرائيل وجنوب افريقيا وغيرها .

وترتبط القوى العسكرية الاميركية على اختلافها ، مع ملحقاتها ، بتلك القواعد ، في اقامتها الثابتة اوفي تحركاتها في العالم ، فتتلقى خدماتها : اى ان الجهاز العسكرى العالمي الامـيركي ينمكن على العمـوم من توفـير ما تحتاجه كل قوة فيه من امداد بالسلاح والذخيرة والمؤن والـوسـائـل الاخـرى من القـواعد التي تصدفها على طريقها اثناء تحركها لاداء مهمة

---

* بيلاشينكو ، قواعد الامبريالية اداة العدوان ص ١٨ - ١٩ .

ما ، مع ما تحتاجه من مختلف المساعداتوالمعلومات المتعلقة بهذه المهمة . فالامداد (اللوجستيك) لا يأتي فقط من مؤخرات الجيوش (كما كان عليه الامر على العموم في الماضي) بل ان هذه الاخيرة تتحرك في «ساحة» امدادات وتسهيلات ومعلومات تنطلق من مختلف القواعد المحيطة بطريق وبمنطقة عمليات الوحدة العسكرية المستفيدة . وهذا ما ينسجم مع اشكال الصراع الحديث الذي يدور على سطح منطقة اودولة اومجموعة دول الخ . . بالاضافة الى قيامه على جبهات قتال . والولايات المتحدة ليست وحدها التي تمتلك مثل هذا الجهاز العسكري العالمي ، وهنالك ما يضاهيه ايضا بالضرورة في المعسكر الاشتراكي ، مع فارق حاسم هو : ان جهاز الولايات المتحدة يقوم كله على ارض نظام تجرف اسسه تيارات التاريخ ، على ارض تهتز بالزلازل .

ان المجموعة التي تضم البنتاغون بما فيه من اركانات ومصالح ، وما يرتبط به من مكاتب ابحاث متنوعة ، ودوائر تجسس واتصال واستطلاع عادى اوبواسطة لاقمار الصناعية ، ومختلف قيادات المسارح والجيوش والاساطيل في العالم مع وسائلها ، ومكاتب الملحقيات العسكرية في سفارات دول العالم وغير هذا من الانظمة الموجهة واللاقطة تشكل «الجملة العصبية» للجهاز العسكري الاميركي الذي نحن بصدده . ويعمل البنتاغون ، دماغ الجملة المذكورة ، تحت اشراف مكتب الامن القومي ذي التركيب والامتدادات المعقدة في الولايات المتحدة وفي العالم والمرتبط مباشرة برئيس الولايات المتحدة الاميركية ، كما تعمل دائرة مخابراته العسكرية بالتنسيق مع دائرة المخابرات المركزية (سي . آى . أي) . وله صلة وثيقة مع الاحتكارات ورجال الاعمال بطبيعة الحال ، فهو«زبونهم *» الاول ، لا في اميركا فقط ، وانما في العالم اجمع بسبب المبالغ الهائلة التي تخصص له لينفقها على التسلح .

ويسيطر الجهاز العسكري الاميركي بمختلف الاحلاف والمعاهدات والعلاقات التي تقيمها وتعقدها دولته (الولايات المتحدة) على اجهزة عسكرية وجيوش ومواقع تعود لدول

---

* هنالك ايضا الصلات «الاجتماعية» بين جنرالات البنتاغون وبين رجال الاعمال ، وينتج عن هذه الصلات مختلف «الفوائد المادية» للأولين ، بالاضافة الى ان كل «طيب» منهم له عمل منجز في مشاريع الاحتكاريين اوفي المجالات السياسية ، اوالتربوية ، اوغيرها ، عند تقاعده من الخدمة . ومن اولئك الجنرالات «الطيبين» مثلاً الجنرال هيغ وزير خارجية ريجن السابق . . .

اخرى في العالم الرأسمالي ، ويجعلها امتدادا له في اصقاع هذه الدول ** :

أ - يوفر له حلف الاطلسي غطاء عسكريا يمتد على اوربا الرأسمالية وعلى تركيا شرقا ، وعلى كندا وجزيرتي غرونلندا وايسلندا غربا . وبذلك فان هذا الجهاز العسكري يمتد على دول واراض تشكل قوسا يدور حول النصف الشمالي للمحيط الاطلسي باكمله . ويضاف الى هذا ، بطبيعة الحال ، السواحل المطلة على البحر الابيض المتوسط لاوربا وتركيا واسرائيل (ومصر بكل اسف) .

ب - يمتد بالمعاهدات المعقودة مع اليابان ، وبالعلاقات التي تفرضها على كل من كوريا الجنوبية ، وتايوان ، والفيليبين ، وسنغفورة ، وتايلاند ، الى شرقي آسيا وجنوب شرقها . فاذا نظرنا الى الموقع الجغرافي للولايات المتحدة الاميركية ولحلفائها واتباعها في المحيط الهادي ، نجد ان جهازها العسكري يشمل قوسا هائلا يدور حول المحيط المذكور ، ذاهبا من السواحل الغربية لهذه الدولة ، فسواحل كندا ، فالسكا ، ثم شرقي آسيا حتى استراليا ونيوزيلندا :

جـ - بعلاقات اميركا باستراليا وجنوب افريقيا واسرائيل ومصر والصومال وكينيا وبدول الخليج العربي وبالمستعمرين القدماء ، الافرنسيين والانجليز ، يتوفر للجهاز العسكري المذكور وجودا راسخا في المحيط الهندي .

هـ - تحصل اميركا على قواعد «وتسهيلات» مختلفة في العديد من الدول الافريقية ، كما ان وجودها في اميركا اللاتينية لا يحتاج الى الشرح .

هذه هي ملامح الجهاز العسكري العالمي الاميركي وخطوطه العامة ، فهو اذن بهذا الاتساع والضخامة لن يتغير نوعيا الا بوقوع تطور حاسم في اسلحته ووسائله يدعو الى انقلاب في علاقاته الداخلية وفي ستراتيجيته وتكتيكاته ، وليس بظهور «قوة انتشار سريع» فيه مثلا . وهو ما قصده الجنرال الاميركي فيكتور كرولاك الذي استشهدنا به اعلاه ، ونعيد منه هنا العبارة التالية : «اننا عندما نتحدث عن قوات التدخل السريع فاننا في الواقع لا

** عقب اجتماع تاتشر بريجن في اواخر شباط ١٩٨١ صرحت الاولى بان على بريطانيا ان تساهم مساهمة كبيرة في «قوة الانتشار السريع» . واكدت هذا التصريح في مجلس العموم عندما ردت على الحملة العنيفة التي قامت عليها بسببه ، وبينت ان هذه القوة لا تخص الخليج فقط بل العالم بأسره . . .

نتحدث عن قوات فعلية على الاطلاق . . . فالولايات المتحدة لا تحتاج الى انشاء قوات للتدخل السريع من جديد ، اذ ان مثل هذه القوات موجود اصلا منذ زمن بعيد . . » . وهذا القول ينطبق على الواقع ، فمثل الجهاز العسكري الذي رأينا ملامحه اعلاه له ، على العموم ، امكان الرد (ولو بشيء من البطء والتردد) على كل امر طاريء بالقوة المناسبة . وسنرى فيما يلي مثال ذلك في الشكل الذي ستقوم به «قوة الانتشار السريع» .

قوة الانتشار السريع : انها تجريدة «مستعارة» من صلب جيوش برية واساطيل بحرية وجوية ومصالح قائمة في الجهاز العسكري العالمي الاميركي لاداء مهمة محددة ، في المكان والزمان ، ثم تعود الى «منابعها» فور انتهاء هذه المهمة . تقول دير شبيغل الالمانية في مقالها الذي اشرنا اليه سابقا عن هذه القوة ما يلي : « . . ومن مركز قيادته الواقع في احد العنابر الموجودة في قاعدة ماك ديل الجوية في ولاية فلوريدا ، يستطيع الجنرال كيللي قائد قوات التدخل السريع في اي وقت كان اصدار اوامره الى حوالي مائتي الف رجل من القوات المسلحة الاميركية على اختلاف فروعها - وهذا العدد يعادل عشر عدد القوات الاميركية الاجمالي - وسحبهم من وحداتهم المتواجدين فيها لتنفيذ اوامره . . . ومركز قيادته الواقع بالقرب من مدينة تامبا ، مرتبط مباشرة بقيادة القوى الاحتياطية العائدة للقوات المسلحة الاميركة ، وكلاهما مرتبط بمجمع يحتوي على شبكة معقدة من اجهزة الكمبيوتر التي «تنظم العمل العسكري في اكبر بقعة في العالم بين مدينتي هايدلبرغ وهونولولو . . »

ان اول ما نلاحظه هنا ان هذه القوة لا يمكن الا ان تكون موجهة ضد جماهير العالم الثالث الثائرة ضد نظام القهر العالمي الاميركي . ذلك لأن تعدادها الذي يساوي عشر القوات الاميركية البرية باكملها ، يتجاوز بداهة بكثير عشر قوات الاحتياط التي تفرزها ، والتي تعسكر على ارض الولايات المتحدة ، الامر الذي يعطل جاهزية هذه القوات الاخيرة تعطيلا كاملا ، وتصبح غير ذات فائدة . وبالتالي لا يمكن ان تكون قوة الانتشار السريع موجهة ضد المعسكر الاشتراكي ، لأن مواجهة قوى هذا المعسكر تتطلب اول ما تتطلب الاحتفاظ بالاحتياطي الاميركي جاهزا . ثم انه من غير المحتمل ان تشتعل الثورات في كل العالم الثالث في آن واحد ضد النظام الامبريالي الحديث (وهو امر فيه الخلاص السريع من قهر هذا النظام وحبذا لو وقع) ، لذلك لا يكون في حساب الاميركان اشتباك ضد ثورة في اكثر من عدد محدود جدا من الامكنة في العالم الثالث (في مكان أو مكانين على العموم) .

فتكون القوة المذكورة بالتالي باعتقادهم كافية ولا يطول انشغالها لتعود عناصرها الى امكنتها في قطعات الاحتياط الذي يسترد عندئذ جاهزيته (وكم خاب فأل المستعمرين امام تصميم الثوار . . . الم تشغل الثورة الفيتنامية اميركا برمتها ، فضلا عن اشغالها مئات الوف الجنود الاميركيين ، على مدى سنين طويلة ؟ . .) .

وهنالك مختلف اشكال الدعم «لقوة الانتشار السريع» ، وانواع الوسائل المهيأة لتكون بخدمتها عندما تؤدي مهمتها ، وشتى التسهيلات التي تتلقاها في طريقها الى ساحات التدخل نذكر منها ما يلي ، وهي تخص التدخل في منطقة الخليج :

أ - القواعد العسكرية : يسير بدون انقطاع خط القواعد العسكرية الاميركية الذي يمكن ان تتحرك عليه «قوة الانتشار السريع» من اميركا الى الخليج في احد الاتجاهين المتكافئين جغرافياً : اتجاه اميركا - الخليج ، عبر الاطلسي ، فالمتوسط ، فالبحر الاحمر ، فالمحيط الهندي ، فالخليج . واتجاه اميركا - الخليج عبر المحيط الهادي ، فالهندي ، فالخليج . ولكن الخط الاول يبدو من ناحية التسهيلات هو المفضل لكثافة القوات العسكرية والقواعد والمستودعات (المجاورة لمنطقة الهدف) التي يمر بها . (انظر تفصيل المعلومات عن القواعد العسكرية الاميركية في البحث الاساسي من هذا الكتاب) .

ب - الاساطيل البحرية الحربية : قال مسؤول في وزارة الدفاع الاميركية : «ان الولايات المتحدة ستعمل على تخفيض عدد سفنها الحربية المرابطة في البحر الابيض المتوسط والمحيط الهادىء بهدف الابقاء على وجود بحري ضخم في المحيط الهندي (بما في ذلك بحر العرب وخليج عمان والخليج العربي) من الآن وحتى موعد غير محدد في المستقبل» * . ويقول تقرير وفد للكونغرس الاميركي اتى الى هذا المسرح لدراسته : ان القوة البحرية الاميركية في المحيط الهندي تتألف من ٢٥ سفينة حربية تنقسم الى مجموعتين مقاتلتين تتزعم كل منهما حاملة طائرات . وفي الوقت الذي زار فيه الوفد المذكور القوة المذكورة وجدها تتألف من حاملة الطائرات نيمتز (التي تدار بالطاقة النووية) ، وحاملة الطائرات كورال سي (التي تدار بالطاقة العادية ، مع ٥ بوارج ، و٥ طرادات ، و٤ مدمرات ، وعدة غواصات ، و٥ سفن معاونة ، وسفينة قيادة . ويقول التقرير المذكور ان القوة الرئيسية لهذه الحملة

* الوطن ١٨/ ٤/ ١٩٨٠

البحرية تتمثل في مقدرتها الجوية التكتيكية . فهناك على الحاملتين حوالي ١٦٠ طائرة ، منها اكثر من ١٠٠ طائرة قتال . وتحمل نيمتز الطائرات المتقدمة ف - ١٤ التي تطلق صواريخ جو/جو فينكس البعيدة المدى ، بينما تحمل كورال سي طائرات الفانتوم ف-٤ كما ان كليهما تحملان الطائرات الهجومية أ-٦ وأ-٧ . وللقوة البحرية امكانات لتزويد الطائرات بالوقود اثناء الطيران ، الامر الذي يزيد من المدى القتالي للطائرات ويتيح لها تغطية منطقة الخليج بأسرها* . انتهى تقرير وفد الكونغرس .

جـ - الاساطيل البحرية للنقل : للولايات المتحدة ٦٤ سفينة برمائية معدة للعمل عند الطلب في منطقة الشرق الاوسط . ويتضمن مبدأ كارتر للتدخل في الخليج تزويد الاسطول البحري الاميركي باربع عشرة سفينة سريعة لنقل المؤن والاسلحة والمتفجرات** .

د - الاساطيل الجوية للقتال : من بين ٧٧ سرباً من الطائرات القاذفة والمقاتلة التابعة لسلاح الجو الاميركي المرابط على ارض الولايات المتحدة الاميركية ، تتمكن هيئة الاركان هناك من تخصيص عدد من الاسراب يتراوح بين ١٦ و ٢١ سربا بينها ثمانية اسراب من طراز ف-١٥ للعمل في الخليج عند اللزوم . وقد قامت الطائرات المقاتلة ، والطائرات التي تحمل اجهزة رادارات للانذار المبكر بمناورات في مصر والسعودية*** لكسب الخبرة في المنطقة .

هـ - الاساطيل الجوية للنقل : لدى الولايات المتحدة نحو ٧٠ طائرة سي-٥أ عابرة للقارات ، ونحو ٢٣٤ طائرة سي-١٤١ ستار ليفتر عابرة للقارات ايضا ، ونحو ٥٠٠ طائرة نقل تكتيكي سي-١٣٠ للمسافات المتوسطة بين اسرائيل والخليج مثلا . وكل هذه الطائرات تنقل جنودا بكامل اسلحتهم ، او حمولات من الاسلحة والذخائر ومختلف الامدادات الاخرى . وهنالك مشاريع تنفذ حالياً لزيادة عدد هذه الطائرات ولتعديل الموجودة منها لرفع قابليتها في الحمل وزيادة مدى طيرانها .

---

* الشرق الاوسط ٧/ ٨/ ١٩٨٠

** الانباء عن دير شبيغل ٢٤/ ٧/ ١٩٨٠

*** اللواء ٢٢/ ٨/ ١٩٨٠

و- بعض مواصفات النقل البحري والجوي الاميركي : * ان السفن البرمائية المذكورة آنفا دخلت الخدمة بين عامي ١٩٦١ و ١٩٨٠ فمنها ما يستخدم الهليوكبتر فقط للتفريغ بنقل الاثقال من السفينة الى البر . ومنها ما تحتوي الواحدة على حوض يقوم في مؤخرتها ليملأ بالماء الذي تطفو عليه الزوارق البرمائية التي يمكنها عندئذ ان تخرج الى البحر من ابواب تفتح لها لتذهب الى البر وتفرغ حمولتها وتعود الى حوضها في السفينة لتأخذ حمولة اخرى وهكذا . وعلى هذه السفن ايضا مهابط لطائرات الهليكوبتر التي تشترك مع الزوارق البرمائية في عمليتي التفريغ والشحن . وهنالك ايضا سفن حديثة تحمل (بالاضافة الى الاحواض ومهابط الحوامات) رافعات وارصفة عائمة مفككة يمكن تركيبها امام ساحل الاقتحام لتنزل عليها بالرافعات المذكورة الدبابات والمركبات والمعدات الهندسية وغيره مما تحمله السفينة ، وذلك عندما يتعذر استخدام الزوارق والحوامات في عملية التفريغ . ثم ان الاربع والستين سفينة التي تؤلف اسطول النقل المذكور تتسع لحمل فرقتين ونصف من مشاة البحرية بتعداد اجمالي يساوي نحو خمسين الف جندي دفعة واحدة ، وذلك عدا تعزيزاتها المعتادة بالدبابات والمدفعية ذاتية الحركة من عيارات ١٥٥مم و ١٧٥مم و٢٠٣مم .

اما بالنسبة الى قدرة النقل الجوي الستراتيجي المتوفرة حاليا لدى سلاح الجو الاميركي فانها تنحصر في ٣٠٤ طائرات من طرازي سي-٥أ وسي-١٤١ . والحمولة القصوى لهذه الطائرات هي ستة عشر الف طن من المعدات والذخائر والمؤن ، أوستون الف جندي في الرحلة الواحدة . ومداها يتراوح بحسب حمولتها بين ستة وعشرة آلاف كيلومتر .

ز- القواعد الجوية المسبقة الصنع** : تشتمل القاعدة على عشرات المستودعات مبنية بهياكل من الالمنيوم تضم كافة معدات الصيانة والاتصالات وادارة القاعدة وغيره ، وعلى ثلاث حظائر للطائرات عرض الواحدة منها ٥٨ قدما وطولها ٨٠ قدما ، يمكنها ان تستوعب طائرتين ف-٤ فانتوم وتحملها طائرة واحدة من طراز سي-١٣٠ هيركوليز . فضلا

---

* الكفاح العربي ١١/ ٨/ ١٩٨٠ من مقال بقلم السيد محمود عزمي

** المرجع السابق .

عن ٣٤ ملجأ للافـراد يتسـع الواحد منها نحوعشرين رجلا ، ومهبط معدني مفكك واضواء لتشغيله ليـلا على امتـداد تسعـة آلاف قدم ، وبرج توجيه وحمامات ودورات مياه تخدم نحو ١٢٥ رجلا . وكل هذه المنشآت مفككة بطبيعة الحال وتركب في امكنة الاقتحام خلال يوم او يومين من قبل فرق هندسة مختصة .

٣ . عمليات الانتشار السريع في الخليج

لا يرد في حساب المستعمرين جعل حقول النفط في هذه العمليات ميادين حربية واسعة النطاق تخربها وتأتي على منشآتها باجمعها بحيث يتوقف استخراج النفط فيها سنوات عديدة . فهذه الحقول هي «البقرة الحلوب» بنظر المستعمرين ، فيجب وضع اليد عليها اذن وهي سليمة على العموم . وقد تلحق بها اضرار توقفها عن العمل بعض الوقت ، وهذا امر غير خطير بنظرهم ما دام بالامكان اصلاح الضرر واعادة ضخ النفط «بمعرفتهم» سريعا . لهذه الاسباب ستكون العمليات بموجب مخططات المستعمرين في الاطار التالي :

أولا : عزل كل حقل يراد الاستيلاء عليه بمحاصرته برا وبحرا وجوا ومنع كل قوة عسكرية معادية من الاقتراب منه .

ثانيا : مع عملية العزل المذكورة ، مهاجمة النقاط الحساسة في الحقل ومحاولة وضع اليد عليها بقوات معدة لهذا الغرض ومدربة تدريبا عاليا على نماذج مماثلة لها ، وذلك لضمان سرعة التنفيذ القصوى .

ثالثا : اتمام عملية الاستيلاء على الحقل

ومن الواضح ان تحقيق المفاجأة التامة امر متعذر جدا في هذه الايام . الا اننا كنا اشرنا فيما مضى من البحث الى ان اصحاب النفط الاصليين مهما كانت صفتهم لن يقوموا بتدمير حقوله الا في حال عجزهم عن الدفاع عن هذه الحقول مع تيقنهم من ان العدو يهاجمها او يوشك ان يهاجمها . او ان المدافعين يختارون فيما يختارونه من مناطق دفاعية حقول النفط بالذات ، وبذلك يشنون حربا دفاعية في كل حقل منها وهم يستخدمون فيه نفطه باساليب مناسبة لاقامة جحيم يحرقون بناره المعتدين . وفي كل الاحوال ستكون حينئذ فترة زمنية تفصل بدء الازمة عن لحظة القيام بالعدوان قد تمتد اسابيع او اشهرا ، تماما كما حدث عند اندلاع الثورة الايرانية ثم قيام الاميركان بمحاولتهم الفاشلة للعدوان على هذا البلد اثناء

ازمة السفارة . وهي فترة ضرورية لقيام المستعمرين بالاستعدادات العسكرية اللازمة ، لا سيما عندما يكون بدء الازمة مفاجئا لهم . وهي ضرورية ايضا في كل الظروف ليقوموا «باصطناع» الحجج و«تركيب» المناخ النفسي في بلدهم وبين حلفائهم واصدقائهم ، ليكون العدوان مبررا و نتيجة لعدوان مزعوم للضحية عليهم» . وفي اثناء ذلك يقومون كالعادة بتغطية استعداداتهم العسكرية بشتى الوسائل السياسية : احالة المسألة الى الامم المتحدة مثلا ، وتقديم شكوى الى محكمة العدل الدولية ، وتمثيل الوساطات الكاذبة (بينهم وبين الضحية) وكل ما يؤدي الى خداع هذه الاخيرة وتنويمها . ثم ان العدو المستعمر يسفر عن وجهه ويبدأ بالعدوان عند استكماله استعداداته العسكرية .

وقد كشفت صحيفة معاريف الاسرائيلية عن وجود وثيقة اميركية خاصة وضعها خبراء الكونغرس حول احتمال التدخل الاميركي في الخليج* . وحسب ما ذكرته الصحيفة المذكورة ، جرى بحث تفصيلات هامة في تلك الوثيقة ، بعد الاخذ بعين الاعتبار كل الاحتمالات ومن ضمنها وضع اسرائيل ومصر كقاعدتين عسكريتين اداريتين اميركيتين تنطلق منهما القوات المظلية الاميركية باتجاه الخليج . . وجاء في الوثيقة ان العملية الناجحة يجب ان تحقق الاهداف التالية كلها واذا اخطأت احدها فانها جميعها ستفشل :

اولا : الاستيلاء على حقول النفط بكافة معداتها .

ثانيا : تشغيل الحقول حتى ولو بدون موافقة الدول صاحبتها .

ثالثا : تأمين مرور النفط في السبل المؤدية الى العالم الغربي .

ان حقول النفط العربية على الخليج ليست موحدة سياسيا لذلك فانه من المستبعد ان تتناولها جميعها ازمة واحدة في آن واحد . الا انه عندما يحدث تدخل عدواني من قبل المستعمرين على دولة عربية خليجية بسبب ازمة تقع فيها ، فان هذا العدوان سيعم على الاغلب كل دول النفط العربية هناك بحجة الدفاع الكاذبة عنها . وليس من المستبعد (في هذا الوضع) ان يفتعل المستعمرون ازمة في دولة نفطية عربية ثانوية ، ليقوموا بوضع يدهم على اغنى الدول العربية النفطية (مع الدول الاخرى الخليجية) بتلك الحجة . وهذه عملية مريحة لهم للاسباب التالية :

---

* القبس ٩/ ١٢/ ١٩٨٠

اولا : ان المستعمرين هم الذين سيفتعلون الازمة ، فيكون اذن لديهم ما يشاؤون من وقت للاعداد للعدوان وحشد كل ما يلزم من قوات لاحتلال الخليج برمته .

ثانيا : ان تدمير حقول نفط تلك الدولة التي يختارها المستعمرون لافتعال الازمة فيها ثانوية بالفرض ، فلا ضير (عليهم) من وقوع الدمار فيها اثناء احتلالها بالقوة .

ثالثا : ان الدول الاخرى غير المعنية بالازمة ستفاجأ بعدوان الاميركان الذين سيتمكنون من احتلال حقول نفطها سليمة في حالة خضوعها للعدوان وعدم مقاومتها له .

ان استعمال الآليات (الدبابات وعربات المشاة والسيارات) للهجوم على حقل نفط يشكل صعوبة كبيرة على المهاجم ، لاحتمال وقوعها فريسة سهلة للحرائق التي قد تشب في الحقل وتحاصرها اثناء القتال ، او التي يشعلها المدافعون ليوقعوها بها . يضاف الى هذا صعوبة تحقيق المفاجأة بالقوات التي تقوم على استخدامها : ان تنفيذ الهجوم بعملية بحرية فقط يحتاج الى اسطول كبير من السفن البرمائية يرافقه اسطول حربي بالاضافة الى حماية جوية كثيفة طوال عملية التقرب من الهدف (من مياه القواعد الامامية للعدوان في عمان مثلا حتى مياه الدمام) . فهذه الحركة التي تستغرق ما يقرب م يومين من الزمن ، مضافا اليها النشاط الكبير للتحشد في منطقة الانطلاق ، ولشحن السفن بالآليات ومختلف الحمولات الضرورية ، وحركة الاعداد الكبيرة من الجنود ، كل هذا وغيره يستحيل اخفاؤه وستتأكد الضحية من العدوان بزمن كاف لاعداد تدمير حقول النفط في وجه المهاجم(بزمن يزيد على الاسبوعين لضجيجة تؤمن بالاميركان وتصر على عدم القطع معهم) . اما نقل الآليات المذكورة جوا للبدء بالهجوم بها على حقول النفط فامر غير وارد ، ما لم يحقق المهاجم بغيرها من الوسائل قدما ثابتة في الحقول المذكورة ، كالاستيلاء على بعض المطارات في منطقتها . لهذه الاسباب وغيرها نجد ان المهاجم سيعتمد على تشكيلات المغاوير المحمولة بالحوامات الهجومية للاستيلاء على حقول النفط ، وعلى المظليين مدعمين بالطيران الهجومي للاستيلاء على المطارات . وتكون الخطوط العريضة المحتملة لصورة العدوان كالآتي :

اولا : يقوم المستعمر بتغطية استعداداته للعدوان بالتحركات السياسية المشار اليها اعلاه : احالة القضية الى مجلس الامن ، ومحكمة العدل الخ . .

ثانيا : تنتقل بمختلف الوسائل البحرية والجوية قوات التدخل من الولايات المتحدة الى قواعد الانطلاق حول الخليج : اسرائيل ومصر السادات وعمان قابوس .

ثالثا : يكمل شحن القواعد حول الخليج وعلى طريقه بكل ما يلزم التدخل من اسلحة وذخائر ووسائل ومؤن .

رابعا : توضع طائرات وسفن الاتصال ، والرصد ، والتشويش الاليكتروني في مواقعها الملائمة حول الخليج .

خامسا : تتحشد السفن الحربية والبرمائية في بحر العرب وخليج عمان ، وفي قواعد الامداد القريبة من الخليج . وهذه الحركة تتوزع على منطقة واسعة في المحيط الهندي ، كما ان السفن البرمائية لن تكون كثيرة العدد كحالة جعل التدخل باجمعه من البحر ، مما يقلل من حجم النشاط ويوزعه على عدد من الامكنة ، وبالتالي يقلل من الانتباه اليه .

سادسا : عند اتمام الاستعدادات الآنفة الذكر في مناطق التقرب ، وقيام الظروف الدولية والمحلية (التي منها تراخي الضحية) الملائمة للبدء بالعدوان (وذلك بحسب تقدير القيادة العليا الاميركية المتمثلة بالرئيس الاميركي ، ومجلس الامن القومي ، والبنتاغون ، ومختلف الاجهزة القيادية للتجسس والتخريب) ، نقول عند قيام هذه الظروف تنطلق اول موجة من طائرات سي-١٣٠ محملة بالمعدات اللازمة ، والفنيين ، وكتائب الحماية ، الى الصحراء المحيطة بحقول النفط (السعودية مثلا) لاقامة عدد من المهابط على غرار تلك التي مرت معنا بعملية «العلم الاحمر» . وفي اقل من يومين يمكن ان تتدفق على المهابط المذكورة مختلف قوات التدخل محمولة باسطول طائرات (سي-١٣٠) : تكون هذه القوات متمركزة في اسرائيل او عمان مثلا .

سابعا : تدخل السفن الحربية تتبعها السفن البرمائية (المتواجدة في المياه العمانية والمهيأة للمشاركة في اول موجة للعدوان) مياه الخليج ، مع انطلاق اول موجة من طائرات سي-١٣٠ الآنفة الذكر لاقامة المهابط ، فتصل امام السواحل النفطية خلال يومين ، وتفرض عليها الحصار .

ثامنا : ان وصول الاسطول البحري الى مياه حقول النفط يتفق مع اول هجوم للمغاوير والمظليين على الحقول المذكورة ومطاراتها (في السعودية والامارات) . وفي ذات الوقت يتم انزال برمائي على الساحل لقوات برية تقوم بالاستيلاء على المواقع اللازمة لاتمام محاصرة الحقول وعزلها ، ولاتصال بالمظليين المهاجمين للمطارات ، كما يقوم طيران الاسطول البحري بتغطية سماء العملية وبدعم اولئك المظليين .

تاسعا : تتوالى موجات التدخل (في اثناء جريان عمليات الاستيلاء على الحقول) على المهابط الصحراوية الآنفة الذكر ، لاتمام محاصرة منطقة الحقول وقطعها عن بقية الجزيرة العربية ، ولدعم الهجمات على الحقول وتوسيعها ، ولتحويل المهابط المذكورة آنفا الى مجمع يشكل قاعدة قوية معززة بكل انواع القوات المحاربة .

عاشرا : يستفيد المعتدون من الاجانب المتواجدين حاليا كخبراء وفنيين وعمال في بلاد النفط كطابور خامس للتخريب والاستطلاع ومساعدة المعتدين ، وبالامكان تجنيدهم عند الضرورة ، كما انهم مفيدون في اعادة تشغيل حقول النفط .

ان عملية اقامة المهابط يمكن ان تجري في تلك الصحراء بعيدا عن الانظار ، وبالتالي يمكنها ان تحقق المفاجأة المطلوبة من العدو . وليكون تحرك الاسطول البحري الى مياه الخليج لمحاصرة سواحل النفط غير ملفت للنظر حتى لحظة التدخل ، يستمر هذا الاسطول (خلال الفترة الزمنية التي اشرنا اليها اعلاه والتي تفصل بدء الازمة عن بدء عمليات العدوان) برحلاته ومناوراته الاعتيادية التي كان يقوم بها في مياه الخليج قبل تلك الفترة المذكورة ، فيظن المراقب ان التحرك الاخير الذي يرافق العملية «السرية» في الصحراء لاقامة المهابط المذكورة آنفا هو من جملة تلك التحركات السابقة التي لم تنته بالهجوم على حقول النفط .